



بین الشیعة و المعتزلة الملتبسة و تاریخ الخلاف الفکری

پدیدآورده (ها) : جوادى، قاسم؛ عبدالرزاق، محمد حسين

میان رشته ای :: المنهاج :: بهار 1384 - شماره 37

از 273 تا 306

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/110416>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 14/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانین و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir



بين الشيعة والمعتزلة

العلاقة الملتبسة وتاريخ الخلاف الفكري

الأستاذ قاسم جوادى (*)

ترجمة، محمد عبد الرزاق

تمهيد

من المسائل التي تثار حول الشيعة - إلى جانب عشرات التُّهم التي انهالت عليها خلال العصور التاريخية - مسألة تأثيرها بأفكار المعتزلة في المذاهب الكلامية وفقدانها الاستقلالية في هذا المجال. وسوف نرى، من خلال هذا البحث، كيف يثبت عكس ذلك، فضلاً عن نفي الادّعاء نفسه، بمعنى أن المعتزلة أنفسهم هم الذين أفادوا من الفكر الشيعي وتأثروا به.

بداية، سنرصد آراء بعض المفكرين المسلمين من معتزلة وأشاعرة، إضافة إلى جملة من الغربيين، وذلك من خلال المسار التاريخي للموضوع. وسيتضح كيف أن التشيع بوصفه تياراً، وقف بوجه المعتزلة ومنذ بداياتهم الأولى في مختلف المجالات، ما قد يجعل الباحث يعزو توجيههم للتهمة السابقة إلى تلقيهم هزائم على يديه. وسنبرهن من خلال البحث على تأثر المعتزلة بالشيعة. وهنا علينا أن نذكر بمسألتين:

١- إنه لا نقاش في أصل التأثير والتأثير، فإن جميع الأفكار في المجتمع، وبمختلف أطيافها، ستخضع لمرحلتَي التأثير والتأثير بشكل مباشر أو غير مباشر. لكنّ موضوعنا يُعنى بما هو فوق التأثير المتقابل الطبيعي، أي مؤثرات الاتجاه العام

(*) باحث من إيران.

في علم الكلام الشيعي.

٢- إن مرادنا من المعتزلة هو ذلك المذهب الذي أسس من قبل "واصل بن عطاء" في أوائل القرن الثاني (وذلك لأن بعض الباحثين قد ينسب تاريخ الاعتزال لعهد عثمان أو الإمام علي عليه السلام وغير ذلك مما هو خارج عن بحثنا).

إدعاء تأثر الشيعة بالمعتزلة

لعل "الخياط المعتزلي (م/٣٠٠ هـ) هو أول القائلين^(١) بتأثر الشيعة بالمعتزلة؛ حيث يقول في كتابه الانتصار:

أما جملة قول الرافضة فهو: "إن الله عز وجل ذو قد وصورة وحد يتحرك ويسكن ويدنو ويبعد ويخف ويثقل... هذا توحيد الرافضة بأسرها إلا نفرأ منهم يسيراً أصحابوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة عنهم وتبرأت منهم، فأما جملتهم ومشايخهم مثل هشام بن سالم وشيطان الطاق وعلي بن ميثم وهشام بن الحكم وعلي بن منصور والسكاك فقولهم ما حكيت عنهم"^(٢).

ويقول في عبارة أخرى: "فهل على وجه الأرض رافضي إلا وهو يقول "إن لله صورة، ويروي في ذلك الروايات ويحتج فيه بالأحاديث عن أئمتهم إلا من صحت المعتزلة فقال التوحيد، فنفتة الرافضة عنها"^(٣).

ثم يذكر في مقابل ذلك أفكار المعتزلة، وهي عبارة عن:

"إن الله واحد ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأقطار وأنه لا يحول ولا يزول ولا يتغير ولا ينتقل، وإنه الأول والآخر والظاهر والباطن وإنه في السماء إله وفي الأرض إله، وإنه أقرب إلينا من حبل الوريد، وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، وإنه القديم وما سواه محدث، وإنه العدل في قضائه، الرحيم بخلقه، الناظر لعباده، وإنه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يريد ظملاً للعالمين... وهذه الأقاويل الأمة مجمعة عليها مصدقة قول المعتزلة فيها"^(٤).

ومن الطريف أن يدّعي إجماع الخوارج والمفوضة والجبريين والمشبهة والإخباريين وكأنه لا يوجد نزاع بين الإخباريين والمعتزلة، ولا شيء من الأزمات

التي دارت في عصر المأمون والمعتصم والواثق. وكذلك نفى الخلاف بين حسن البصري وواصل، وأن يقول: ليس من أحد سوى الشيعة انحرف في معتقداته، حيث إن الادعاء يفرض تصديق الأمة جمعاء لكلام المعتزلة، أما الشيعة فلها طريق منحرف عن ذلك!

وكان أبو الحسن الأشعري ثاني شخص، بعد الخياط، ينسب ذلك للشيعة _ لكن ليس بتلك الجرأة _ فكتب يقول:

"الفرقة السادسة من الرافضة يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة، ولا شبيه الأشياء ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهؤلاء قول من متأخريهم وأوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه"^(٥).

ثم أعقب الأشعري ابن تيمية فواصل، في هذا الموضوع، وقال فيه: "ولكن في أواخر المئة الثالثة دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة كابن النوبختي، صاحب كتاب الآراء والديانات، وأمثاله، وجاء بعد هؤلاء المفيد بن النعمان وأتباعه، ولهذا نجد المصنفين كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة إنه وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم إلا عن بعض متأخريهم، وإنما يذكرون عن قدمائهم التجسيم وإثبات القدر وغيره، وأول من عرف في الإسلام إنه قال إن لله جسم هشام بن الحكم"^(٦).

وقد كرر هذا الكلام من المعاصرين "أحمد أمين": "بعض الشيعة يزعم أن المعتزلة أخذوا عنهم، وأن واصل بن عطاء من المعتزلة تلميذ لجعفر الصادق، وأنا أرجح أن الشيعة هم الذين أخذوا من المعتزلة تعاليمهم"^(٧).

ونقل عبد القاهر البغدادي، في الفرق بين الفرق، عن ابن الراوندي والجاحظ وأبي عيسى الوراق قول هشام بن الحكم في التجسيم،^(٨) وجميعهم كانوا معتزلة لمدة من عمرهم، وكذلك الدكتور علي عبد الفتاح أعاد كلام ابن تيمية مرة أخرى^(٩).

ونسب ابن حزم الأمر نفسه للشيعة في كتاب الفصل:

"وجمهور متكلميهم، كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي علي الصكاك وغيرهما، يقولون بأن الله تعالى محدث، وأنه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً، وهذا كفر صريح. وقد قال هشام هذا في حين مناظرته لأبي الهذيل العلاف: إن لربه سبعة أشبار بشبر نفسه^(١٠).

وكتب القاضي عبد الجبار الهمداني في المنية والأمل يقول:
وتفردوا بأن قالوا: علم الله حادث وأطبقوا إلا من عصم الله على الجبر والتشبيه^(١١).

أما الشيخ إسحاق بن عقيّل، مؤلف كتاب الفرق الإسلامية، فقد عدّ التشيع منحازاً للمعتزلة أو أنه يرجع للمشبهة، وهو مما لا تقول به المعتزلة ولا المصادر الشيعية^(١٢).

إلى جانب هذا الكم من كتب المسلمين، يضاف بعض المستشرقين الذين كان لهم رأي مشابه في الموضوع، لاسيما من يعدّ منهم الصراع السياسي عاملاً في ظهور التشيع نافياً وجود العوامل الدينية عنه^(١٣).

فقد ذكر "مكدر موت" هذا الموضوع في جوانب عديدة من كتاب الفكر الكلامي للشيخ المفيد، منها بُعيد نقله لكلام ابن تيمية من دون تمة، فذكر يقول:
"كانطباع أولي عن الإمامية هذا صحيح (أنهم كانوا من المشبهة) لكنه لم يشر لبعض وثائق نهايات القرن الثالث عندما أخذوا تعاليم مهمّة من المعتزلة، فكلامه بحاجة لتتمة"^(١٤).

نعم، لا يوجد خلاف بين "مكدر موت" وابن تيمية في أصل تأثر الشيعة بالمعتزلة. ويقول "آدم متيز":

"من ناحية الأفكار الكلامية وأسلوبها هم ورثة للمعتزلة، وكان تهميش المعتزلة للأدلة العقلية عاملاً موافقاً مع مآرب الشيعة، ولم يكن لهم مدرسة كلامية تذكر في القرن الرابع"^(١٥).

ويقول (مونتغمري وات) في هذا السياق:

ليس هناك فرق ملحوظ بين الشيعة وبعض المعتزلة، فمن طريقة التفكير فهم يعدّون القرآن مخلوقاً - مثلاً -، لكن الذي بقي غامضاً هو مدى تأثير المعتزلة ومن أين نشأ^(١٦).

الاستقلال الفكري (الشيعة والإمامة)

يعدّ بحث الإمامة أول أوجه الإستقلال في التفكير الشيعي. ونظراً لكون الإمامة هي ما يخلف الرسالة إلا في وحيها، فقد شكّلت هذه المسألة وحدها الكثير من نقاط الافتراق. فقال بعض الباحثين: إن خلاف الشيعة الوحيد مع المعتزلة هو في باب الإمامة. ويظهر أن هذا الكلام من قبيل قولهم: إن الخلاف بين المسلمين والمسيحيين، هو في نبوة رسول الإسلام. فإن لهذا الخلاف نتائج عديدة ومؤثرة. فإن اتخذت الشيعة موقفاً من القياس أو إجماع أهل السنة أو قولها بالأمر بين الأمرين فهو عائد لتوجيهات الإمام وآرائه. إذن فمجرد الخلاف في مسألة الإمامة يولد بطبيعة الحال قضايا كثيرة لها مدخلاتها على النتائج. فلو سلمت الشيعة بالإمامة، فلن يختص ذلك في باب الأخلاق والأحكام، بل لا بد من العمل بقول الإمام حتى في مجال العقائد أيضاً، وعلى هذا الأساس يتكون الاستدلال والبرهان.

لذا يجب أن تأخذ الأحكام الصادرة بحق الشيعة بعين الاعتبار إلزامها باتباع الإمام في جميع المجالات.

مكتبة آية الله العظمى
المطبعة الكائنات

بحوث الشيعة الكلامية بعد الرسول ﷺ

بما أن تكوين الشيعة، بدأ في عهد الرسول ﷺ^(١٧) أو بعد رحيله، من جهة، وبما أن الشيعة أقلية تفتقد للقوة العسكرية لمجابهة أعدائها من جهة أخرى، لذا كانت تبحث دائماً عن سبيل آمن للمحاججة والبحث. ومنذ ذلك الحين، بدأت البحوث الكلامية تنشأ وتتعرّز، نظير محاججة اثني عشر رجلاً من الشيعة بخصوص الإمام علي عليه السلام كان من جملتهم خالد بن سعيد، سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد وعمار بن ياسر... حتى قال في وصفهم الإمام الصادق عليه السلام^(١٨):

”فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحرج جواباً، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم أقيلونني أقيلونني. فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها... إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟! والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها

في سالم مولى أبي حذيفة".
وهكذا بالنسبة لاحتجاجات سلمان الفارسي^(١٩) والسيدة الزهراء^(٢٠) في الإمامة.

أنمة الشيعة وتنشئة المتكلمين

على الرغم مما يقال من تبلور علم الكلام الشيعي في القرن الرابع في عهد الشيخ المفيد، إلا أن أنمة الشيعة كانوا في أزمتهم يدعون لبحوث الكلام ويدرسون في هذا المجال، فكان قيس بن الماصر متكلماً شيعياً قبل ظهور المعتزلة، وقد تتلمذ على يد الإمام السجاد^(٢١).

كما تلقى هشام بن الحكم الكثير عن الإمام الصادق^(٢٢) وجاء في سفينة البحار أن مناظرة جرت بينه وبين رجل شامي.

وحتى المخالفين كانوا على علم بنبعية علم الكلام الشيعي للأنمة^(٢٣).

ولم تقتصر بحوث الشيعة على موضوع الإمامة بل شملت جميع الجوانب، فلهشام ثلاث رسائل في الرد على أرسطو والثنوية وأصحاب الطوائف^(٢٤).

لقد كانت دعوة الأنمة^(٢٥) لأصحابهم في تعلم علم الكلام^(٢٦)، ومنها حديث يونس "يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته"^(٢٧) جميعها تدل على حرصهم على الخوض في تفاصيل علم الكلام وإتقان بحوثه.

أنمة الشيعة وبحوث الكلام

إن من أهم الأمور التي سقطت من بحوث خصوم الشيعة الأمر المتمثل بالرؤية الخاصة والبعد المتميز في نصوص الأنمة وبياناتهم الفلسفية والكلامية، لاسيما في أحاديث الأنمة علي والسجاد والصادق والرضا^(٢٨). لقد كانت تلك الأحاديث تعبر عن أصالة علم الكلام الشيعي ونظرياته ومما يجدر ذكره هنا هو أن الحاجة لوجود متكلم شيعي تنتفي حيثما وجد الإمام (في المحيط الذي يقطنه في أقل تقدير)، لذا عندما كان الإمام الصادق في المدينة كان هشام بن الحكم في الكوفة يتابع نشاطه في علم الكلام. ثم إن سيرة الأنمة الأربعة، المتقدم ذكرهم آنفاً

تدلّ على أن سائر الأئمة إن لم يتعرضوا لبحوث الكلام _ بغض النظر عن الضغوط السياسية _ فذلك لأنها لم تكن مطروحة في أزمانهم بشكل ملحوظ. تأسيساً على ما تقدم، يكون أئمة الشيعة متقدمين على المعتزلة في طرح البحوث الكلامية. فبالإضافة لنهج البلاغة وما يزخر به من نصوص كلامية، فالصحيفة السجادية أيضاً لها أهميتها من الناحية الكلامية، فإن افترى بعضهم في حق نهج البلاغة ونسبهُ للشريف الرضي، فإن ذلك لا يصدق بحق الصحيفة السجادية فلا يعتري شك في أنها من آثار الإمام السجاد عليه السلام القيمة. وقد أثبت السجاد عليه السلام في صحيفته بعض ما يتعلق بالإلهيات والكلام، ومما قاله في هذا الصدد:

١ - نفى الصفة عن الباري

اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين (٢٦).
عجزت عن نعته أوصاف الواصفين (٢٧).
ضلّت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت (٢٨).
لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين (٢٩).

٢ - استحالة رؤية الباري

الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين (٣٠).
يا من تنقطع دون رؤيته الأبصار (٣١).
ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك (٣٢).

٣ - نفى الضد والشبيه عنه

فقد قدمت توحيدك ونفى الأضداد والأنداد والأشباه عنك (٣٣).
أنت الذي لا ضد معك فيعاندك، ولا عدل لك فيكاثرك، ولا ند لك فيعارضك (٣٤).

لقد نفى الإمام السجاد عليه السلام في أدعيته شبيهه الباري، قبل أن ينفصل واصل بن عطاء عن حلقات درس البصري ويعتزم تأسيس الاعتزال، إذن فالشيعة ليسوا بحاجة لأن يأخذوا ذلك من المعتزلة. (وقد كان استشهاد الإمام السجاد عليه السلام سنة ٩٥ هـ في أعلى التقادير، في حين كان عمر واصل آنذاك خمسة عشر عاماً تقريباً).

٤ - إدراك كنهه فوق مدارك البشر

أنت الذي قصرت الأوهام وعجزت الأفهام عن كيفيتك (٣٤).
حارت في كبرياتك الأوهام (٣٥).

٥ - لا يحد وغير متناه

أنت الذي لا تحد فتكون محدوداً (٣٦).
لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخية (٣٧).
ومجدك أرفع من أن يحد بكنهه (٣٨).

٦ - نفي التجسيم والبشرية عنه

سبحانك لا تحس ولا تمس، ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا
تمارى ولا تخادع ولا تماكر (٣٩).
وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا
يغنى (٤٠).

أنت الذي لا يحويك مكان (٤١).

٧ - أزلية الرب وأبديته

الحمد لله الأول بلا أول قبله والآخر بلا آخر يكون بعده (٤٢).
أنت الله الأول في أوليتك وعلى ذلك أنت دائم لا تزول (٤٣).

٨ - توحيده

وجنبنا الإلحاد في توحيدك والتقصير في تمجيدك (٤٤).

ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه شيء، وهو بكل شيء محيط، وهو على
كل شيء رقيب. أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد المتوحد المفرد المنفرد. وأنت الله
لا إله إلا أنت الكريم المتكرم العظيم المتعظم الكبير المتكبر. وأنت الله لا إله إلا
أنت العلي المتعال الشديد المحال. وأنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم العليم
الحكيم. وأنت الله لا إله إلا أنت السميع والبصير القديم الخبير. أنت الله لا إله إلا
أنت الكريم الأكرم الدائم الأديم. وأنت الله لا إله إلا أنت الأول قبل كل أحد
والآخر بعد كل عدد. وأنت الله لا إله إلا أنت الداني في علوه والعالي في دنوه.
وأنت الله لا إله إلا أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد. وأنت الله لا إله إلا

أنت الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا أضداد. أنت الذي قدرت كل شيء تقديراً، وسيرت كل شيء تسييراً، ودبرت ما دونك تدبيراً. أنت الذي لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير. أنت الذي أردت فكان حتماً ما أردت... (٤٥).

وقبل أن نلجأ إلى نصوص نهج البلاغة، بإمكاننا أن نستوحي حديث الإمام علي عليه السلام في الإلهيات ومعرفة الله من المصادر الآتية: فكتاب المعيار والموازنة للإسكافي (م. ٢٤٠) الذي يعود تاريخ تأليفه لقرن قبل ولادة الشريف الرضي، ذكرت فيه خطبة للإمام علي عليه السلام هذا نصها:

"الحمد لله وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له، علا فدنا، دنا فعلا، لا تقع الأوهام له على صفة ولا تنعقد القلوب منه على كيفية، ولا تحيط له بذات ولا تناله التجزئة ولا يدركه التبعض الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدره، بان بها الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حدّ تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته تحبير اللغات وضل في ما هنا لك تصاريف الصفات، وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في عمله جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب الغيوب وتاهت في أدنى أدايتها طامحات العقول، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود" (٤٦).

وكان لكلمات الإمام علي عليه السلام الانتشار الواسع على ألسن الناس، ما دعا مؤلف المعيار والموازنة لأن يقول:

"إن عامة ما ذكرنا من كلامه، ولم نذكره من خطبه في التوحيد والثناء على الله وتذكيره ومواعظه قد تحلى بها أكثر المتكلمين، وتزين بها الواعظون، وتكسب بها القصاص، ورددها في مجالسهم أهل الذكر" (٤٧).

وقد تكون هذه المواضيع متوافرة في نصوص سائر الأئمة كالحسين عليه السلام (٤٨) والباقر عليه السلام (٤٩) وبكم أكبر في أحاديث الصادق عليه السلام.

كان للإمام الصادق عليه السلام نقاشات عديدة، فتارة مع الزنديق المصري^(٥٠) وأخرى مع ابن أبي العوجاء أو عبد الله بن المقفع، أو محمد بن علي الكوفي،^(٥١) حيث أن الأول من تلامذة حسن البصري والثاني من بلاد فارس والثالث من الكوفة.

بعد الإمام الرضا عليه السلام رابع أئمة الشيعة ممن خاضوا في لجج علم الكلام وتفاصيله وكانت جل بحوثه في هذا المجال خلال تواجده في إيران، ومنها:

١. الاستدلال بالمبادئ العقلية^(٥٢).

٢. في التوحيد^(٥٣).

٣. في البرهان على أن الله سبحانه موجود وأنه موجد للعالم^(٥٤).

٤. في البرهان على أن الله سبحانه واحد لا شريك له^(٥٥).

٥. في البرهان على أن صفات الله عين ذاته، وأن الصفات الزائدة مسلوقة عنه تعالى^(٥٦).

٦. في البرهان على أن صفات الفعل خارجة عن ذات الله سبحانه ومنتزعة عن مقام الفعل^(٥٧).

٧. في البرهان على القضاء والقدر، وأنه لا يوجد شيء في العالم إلا بقضاء الله تعالى^(٥٨).

٨. في الجبر والتفويض وضرورة الأمر بين الأمرين^(٥٩).

في الواقع يمكن اعتبار نهج البلاغة من أهم مصادر أفكار علماء الشيعة، وخصوصاً علماء القرن الرابع. ويمكن إدراك هذا التأثير من عدة جوانب. فالترتيب المنطقي للمصطلحات، والاستنتاج السليم، إضافة إلى بعض المفردات المستجدة نظراً لثراء اللغة العربية ومن دون الحاجة لترجمة النصوص اليونانية، تلك الفقرات جميعها وظفت في لغة أدبية فلسفية معمقة. وقد حظيت بعض الجوانب الفلسفية من كلام الإمام الأول باهتمام ملا صدرا ومدرسته.

رواد الشيعة في علم الكلام من البداية وحتى عصر المفيد

١- كميل بن زياد^(٦٠). ٢- سليم بن قيس الهلالي^(٦١). ٣- حارث العوار

● بين الشيعة والمعتزلة العلاقة الملتزمة وتاريخ الخلاف الفكري

- الهمداني^(٦٢). ٤- أبو هشام بن محمد بن الحنفية^(٦٣). ٥- ميثم بن يحيى التمار^(٦٤).
 ٦- أويس القرني (ابن عامر) سيد التابعين^(٦٥). ٧- صعصعة بن صوحان^(٦٦). ٨-
 أصبغ بن نباتة^(٦٧). ٩- علي بن إسماعيل بن ميثم^(٦٨). ١٠- زرارة بن أعين^(٦٩). ١١-
 أبو طالب الحضري^(٧٠). ١٢- محمد بن عبد الله الطيار^(٧١). ١٣- أبو جعفر الأحول
 مؤمن الطاق^(٧٢). ١٤- محمد بن الحكيم الخثعمي^(٧٣). ١٥- هشام بن الحكم^(٧٤).
 ١٦- يونس بن عبد الرحمن^(٧٥). ١٧- محمد بن إسحاق القمي^(٧٦). ١٨- مظفر
 الدين محمد الخراساني^(٧٧). ١٩- علي بن عباس الجزائني الرازي^(٧٨). ٢٠- الفضل
 بن شاذان النيشابوري^(٧٩). ٢١- أبو الطيب الرازي^(٨٠). ٢٢- أبو منصور صرام
 النيشابوري^(٨١). ٢٣- ابن أبي عقيل العماني^(٨٢). ٢٤- أبو عبدك الجرجاني^(٨٣).
 ٢٥- ابن مملك الإصفهاني^(٨٤). ٢٦- محمد بن أبي جعفر الرازي^(٨٥). ٢٧-
 إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المحزومي^(٨٦). ٢٨- حديد بن حكيم
 الوجه المتكلم^(٨٧). ٢٩- إسماعيل بن إسحاق أبو سهل النوبختي^(٨٨). ٣٠- محمد
 بن بشر أبو الحسين السوسنكردي^(٨٩). ٣١- أبو الحسين علي بن وصيف^(٩٠). ٣٢-
 حسن بن موسى النوبختي^(٩١).

الصدام بين المعتزلة والشيعة في مختلف المجالات

وهذا دليل آخر على استقلال الشيعة عن المعتزلة، فالمواجهة حاصلة منذ بدايات تكوين مذهب الاعتزال.

خلافات علم الكلام بين الشيعة والمعتزلة

هنالك خلاف كبير، في وجهات النظر، بين الشيعة والمعتزلة، فإن كانت الشيعة قد أخذت عن المعتزلة أفكارها، إذن فما هو المسوِّغ لهذا الكم من الخلافات بينهما. وهنا سنشير إلى بعض نقاط الافتراق بين الاتجاهين:

١- إتفق أهل الإمامية على أنه لا بد في كل زمان من إمام موجود...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وجواز خلو الأزمان الكثيرة من إمام موجود^(٩٢).

٢- اتفقت الإمامية على أن الإمامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها إلا

- بالنص على عينه والتوقيف، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(٩٣).
- ٣- اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ. في بني هاشم خاصة... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(٩٤).
- ٤- اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته ونص عليه... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك...^(٩٥).
- ٥- اتفقت الإمامية على أن النبي ﷺ نص على إمامة الحسن والحسين بعد أمير المؤمنين عليه السلام... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(٩٦).
- ٦- اتفقت الإمامية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من الخلاف لله تعالى... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(٩٧).
- ٧- اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ نص على علي بن الحسين عليه السلام... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(٩٨).
- ٨- اتفقت الإمامية على أن الأئمة بعد الرسول ﷺ اثنا عشر إماماً، وخالفهم في ذلك كل من عداهم من أهل الملة^(٩٩).
- ٩- اتفقت الإمامية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين ضلال فاسقون... وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٠).
- ١٠- اتفقت الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام، أجمعين، كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين عليه السلام... وأجمعت المعتزلة سوى الغزال وعمر بن عبيد وابن باب على خلاف ذلك^(١٠١).
- ١١- اتفقت الإمامية والزيدية وجماعة من أصحاب الحديث على أن الخوارج في النار بذلك مخلدون، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٢).
- ١٢- اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة هو كافر ضال مستحق للخلود في النار، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٣).
- ١٣- اتفقت الإمامية على أن العقل محتاج في علمه ونتائجه إلى السمع، وأنه غير منفك عن سمع يَنْبئُه العاقل على كيفية الاستدلال، وأنه لا بد في أول التكليف وابتدائه في العالم من رسول، ووافقهم في ذلك أصحاب الحديث

وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٤).

١٤- اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وأن ذلك من جهة السمع من دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ، وأجمعت المعتزلة على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه^(١٠٥).

١٥- اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار، خصوصاً من دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعموا أن الوعيد بالخلود في النار عام في الكفار وجميع فساق أهل الصلاة^(١٠٦).

١٦- اتفقت الإمامية على أن من غُذِّبَ بذنبه من أهل الإقرار والمعرفة والصلاة لم يخلد في العذاب وأخرج من النار إلى الجنة...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٧).

١٧- اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته، وأن أمير المؤمنين عليه السلام يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته، وأن أئمة آل محمد عليه السلام يشفعون كذلك...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعمت أن شفاعته رسول الله ﷺ للمطيعين من دون العاصين وأنه لا يشفع في مستحق العقاب من الخلق أجمعين^(١٠٨).

١٨- اتفقت الإمامية على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١٠٩).

١٩- اتفقت الإمامية على أن الإسلام غير الإيمان...، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك^(١١٠).

٢٠- اتفقت الإمامية على أن قبول التوبة تفضل من الله عز وجل وليس بواجب في العقول إسقاطها لما سلف من استحقاق العقاب...، وأجمعت المعتزلة على خلافهم، وزعموا أن التوبة مسقطه لما سلف من العقاب على الوجوب^(١١١).

٢١- ارتأى المعتزلة التفويض فقالوا: "أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها"^(١١٢)، "... إن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها"^(١١٣)، وإن الله تعالى ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير لا بإيجاد ولا نفي"^(١١٤) بينما تقول الشيعة بأنه أمر بين أمرين^(١١٥).

٢٢- تعتقد الشيعة بأنه لا بد من تأويل النصوص الشرعية المخالفة لحكم العقل القطعي، أما المعتزلة فقد تطرفوا لجانب العقل كثيراً حتى أنهم أنكروا بعض النصوص الشرعية لعدم توافقها مع العقل^(١١٦).

٢٣- قالت الإمامية بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً للكتاب و السنة، واستند المعتزلة في وجوبهما لحكم العقل خصوصاً^(١١٧).

٢٤- ذهب المعتزلة للقول بوجود مرحلة وسطى بين الوجود والعدم أسموها الحال، بينما لا يعتقد الإمامية بوجود أي حد فاصل بينهما^(١١٨).

مناظرات الشيعة والمعتزلة

لقد احتدم صدام الشيعة مع المعتزلة منذ باكورة تأسيس الاعتزال. وكانت المشاركة في المناظرات، إما من قبل الأئمة عليه السلام أو من ينوب عنهم من تلامذتهم، كمحاجة الإمام الصادق عليه السلام لأحد المعتزلة التي ذكرها فخر الرازي في المطالب العالية^(١١٩).

وكذلك حوار الإمام الصادق عليه السلام مع واصل بن عطاء^(١٢٠) أو مناظرات هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد^(١٢١) وأبي الهذيل العلاف^(١٢٢)، ونقاشات ابن مملك الأصفهاني مع أبي علي الجبائي^(١٢٣) في باب الإمامة. يقول الدكتور سامي النشار في هشام:

تهاجم المعتزلة هشاماً وتنبيهه بالزندقة...، فهذا دليل واضح على أنه أكبر مناقض للمعتزلة، بل إنه نجح إلى حد كبير في قطعهم.

تضاف إلى تلك المناظرات بحوث علي بن إسماعيل، وهو من علماء كلام الشيعة مع أبي الهذيل والنظام^(١٢٤)، وهناك بحوث عديدة للشيخ المفيد مع المعتزلة، جاء ذكر بعضها في الفصول المختارة.

ردود الشيعة على المعتزلة

- ١- المجالسة مع أبي علي الجبائي بالأهواز (أبو سهل النوبختي) ^(١٢٥).
- ٢- كتاب الرد على المعتزلة (هشام بن الحكم) ^(١٢٦).
- ٣- كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير (هشام بن الحكم) ^(١٢٧).
- ٤- كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول (هشام بن الحكم) ^(١٢٨).
- ٥- كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول (مؤمن الطاق) ^(١٢٩).
- ٦- كتاب النقض على الإسكافي (الفضل بن شاذان النيشابوري) ^(١٣٠).
- ٧- النقض على أبي الهذيل في المعرفة (محمد بن حسن النوبختي) ^(١٣١).
- ٨- الرد على أصحاب المنزلة بين المنزلتين والوعيد (محمد بن حسن النوبختي) ^(١٣٢).
- ٩- كتاب فضائح المعتزلة (إبن الراوندي) ^(١٣٣).

ردود المعتزلة على الشيعة

- ١ - كتاب الرد على الرافضة (بشر بن المعتمر) ^(١٣٤).
- ٢ - كتاب الرد على هشام بن الحكم (بشر بن المعتمر) ^(١٣٥).
- ٣ - كتاب الإمامة على هشام (أبو الهذيل العلاف) ^(١٣٦).
- ٤ - كتاب إمامة أبي بكر (قاسم بن خليل الدمشقي) ^(١٣٧).
- ٥ - كتاب التوحيد على أصناف المشبهة والجهمية والرافضة (جعفر بن المبشر) ^(١٣٨).
- ٦ - كتاب الجامع على الرافضة (الأصم) ^(١٣٩).
- ٧ - كتاب الجامع على الرافضة والحشوية (ضرار بن عمرو) ^(١٤٠).
- ٨ - كتاب على هشام (أبو جعفر الإسكافي) ^(١٤١).
- ٩ - كتاب المسائل على الهشامية (إبن الرواندي) ^(١٤٢).

تهم المعتزلة ضد الشيعة

يظهر أن فكرة تأثر الشيعة بالمعتزلة، ونسبة القول بالتجسيم لهشام، تعود

بالدرجة الأولى للمعتزلة، ثم شقت طريقها إلى مصادر علم الكلام، ومن ثم وصلت للمستشرقين. ولم يثبت حتى الآن مصدر آخر ادعى تأثر الشيعة بالمعتزلة أو اتهمها بالقول بالتشبيه سواهم. ومن الغريب هنا أننا نجد الأخباريين والأشاعرة يوافقون المعتزلة في ذلك مع أنهما يصنفان الاعتزال في عداد الكفر وارتكاب الكبائر^(١٤٣)، فأبو الحسن الأشعري، وهو من أكبر المعاندين للمعتزلة والرواد في ذلك من أبناء العامة، لم يذكر دليلاً على نسبة التشبيه للشيعة، بل إنه كان يكتفي أحياناً بالنقل عن مجموعة من المعتزلة كالجاحظ، وأبي الهذيل، وابن الراوندي، والوراق^(١٤٤)، فبعد مقالات الإسلاميين جاء مصدر آخر نقل قول الشيعة بالتشبيه عن أولئك الأربعة^(١٤٥) هو الفرق بين الفرق للبغدادي. ونقل كلامه الشهرستاني في الملل والنحل. ويقول: قال فخر الرازي في كتاب الملل والنحل:

من أشهر الكتب في هذا الموضوع "الملل والنحل"؛ إنه كتاب ذكر فيه مذاهب أهل العلم بزعمه إلا أنه غير معتمد عليه، لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بالفرق بين الفرق من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي، وهذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح. ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب^(١٤٦).

وقد أتت المصادر التي أتت بعد ذلك تلك الكتب المذكورة نفسها، فابن تيمية نقل في عبارته - في بداية هذا المقال - عن شخص حمل اسمهُ أشعريته، ويكتب عبد الرحمن بدوي في مذاهب الإسلاميين يقول: إن أبا الهذيل قال: وذهب هشام للقول بالتشبيه. وأضاف صاحب كتاب أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية إلى تلك المصادر دعوى وجود نسبة ذلك لهشام في المصادر الشيعة:

تذكر المصادر التي تؤرخ للشيعة الإمامية أن من قدمائهم من كان يذهب إلى التجسيم صراحة، مثل هشام بن الحكم وهشام الجورالقي، فقد اشتهر كل منهما بالقول بالتشبيه والتجسيم، وتكاد تتفق المصادر الإمامية أيضاً مع المصادر الأخرى في نسبة التجسيم إليها...، بل أن تبرؤ الأئمة من قول هشام بالتجسيم نص

(١٤٧)

صريح في كتبهم^(١٤٧).
لكن، وإن كان موضوع البت في قضية هشام يحتاج إلى بحث مستقل، فإن مصادر الشيعة قد احتوت رأياً مخالفاً للمؤلف، إذن فلا بد من استقراء جميع الآراء في أقل تقدير.

في تفسير علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن نصر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

فقلت: جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب، وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم...^(١٤٨)
وينقل عن هشام بن الحكم قوله:

الأشياء كلها لا تدرك إلا بأمرين... تعالى الله أن يشبهه خلقه^(١٤٩).
ويقول أيضاً:

فعلمت أن لها (الأشياء) خالقاً خلقها ومصوراً صورها مخالفاً لها على جميع جهاتها^(١٥٠).

ويضاف إلى ذلك وجود كتاب من بين كتب هشام يحمل عنوان: "الدولة على حدوث الأجسام"^(١٥١).

يظهر من ذلك أن ما نسب لهشام هو من صنع المعتزلة فقط، لأنه توجد لديه كتب عديدة ذكرها الشيخ في الفهرست وابن النديم وابن شهر آشوب في معالم العلماء... الخ... ولم تستند التهم الموجهة إليه لواحد من مصادره، بأن يذكر مثلاً أنه قال بالتجسيم والتشبيه في واحد من تلك الكتب.

إن تلك التهم جميعها تمخضت عن صداماته مع المعتزلة فاتهموه بذلك لإلزاماته عليهم كما قال الشهرستاني: "لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة"^(١٥٢).

فهو احتمال في أقل تقدير.

ويعلل ابن الراوندي - المعتزلي سابقاً - عدا الجاحظ لهشام في فضيلة المعتزلة بسبب مناظرات هشام مع العلاف، فدفع ذلك بالجاحظ كي يكتب ضد

هشام "فيكون بذلك قد ثار لأستاذه من هشام: إن الذي حمل الجاحظ على ذلك العصبية وطلب ثار أستاذه من هشام بن الحكم" (١٥٣).

ورأى سامي النشار هشاماً من أبرز علماء علم الكلام في القرن الثاني وعرفه بوصفه كبير نقاد المعتزلة؛ الأمر الذي علل به سبب اتهامهم له باتصاله بالثنوية (١٥٤) وغيرها من التهم التي لا أساس لها من الصحة (١٥٥)، وينقل الصدوق رواية عن الرضا عليه السلام قال فيها: "إن روايات الجبر والتشبيه المنسوبة للشيعة هي من وضع المناوئين" (١٥٦).

الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال قلت له: يا ابن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن الأئمة، فقال: يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي في ذلك؟ فقلت: بل ما روي عن النبي في ذلك أكثر. قال: فليقولوا: إن رسول الله ﷺ كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً فقلت له: إنهم يقولون: إن رسول الله ﷺ لم يقل من ذلك شيئاً وإنما روي عليه، قال: فليقولوا في آبائي عليه السلام: إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روي عليهم، ثم قال: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك...

وعلى الرغم من موقف الأئمة الحازم من التشبيه، لا يزال المعتزلة يعدون الشيعة من المشبهة (١٥٧). لذا فلا يستبعد أن تلصق هكذا تهم بهشام بن الحكم. وفي الوقت الذي كانت، في زمن الأشعري على الأقل، تعج فيه مصادر الشيعة بالروايات النافية للجبر والتشبيه، إلا أن هؤلاء لا يعتنون بالمصادر. ولم يكن هناك سوى ما كان يردده الخياط من عبارات "الوحي المنزل" في ما يخص الشيعة، فقلما نظروا إلى شيعة من واقعها من دون نظرتهم العدائية. في حين لو أصبح رأي الخصوم هو الملاك المعين لما بقي لأي جهة في العالم رأي صائب وقرار ثابت.

من هنا قال المفيد عليه السلام في هشام: "لسنا نعرف ما حكاة المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه، وعندنا أنه تخرّص منهم عليه وغلط ممن قلدهم فيه فحكاة من الشيعة عنه ولم نجد له كتاباً مصنفاً ولا مجلساً ثابتاً، وكلامه في أصول الإمامة

ومسائل الامتحان يدل على ضد ما حكاها الخصوم عنه^(١٥٨). وكان الشاهد على كلام المفيد هو ما نقله الخياط في الانتصار بخصوص هشام والسكاك وعلي بن الميثم. حيث تضمن تقريراً حوارياً بحضور المعتزلة جاء فيه:

لقد جمع بينه [هشام] وأبي الهذيل بمكة وحضرها الناس، فظهر من انقطاعه وفضيخته وفساد قوله ما صار به شهرة في أهل الكلام... وكذلك علي بن الميثم بالبصرة كان في أيدي أحداث المعتزلة، وكذلك كان السكاك به الأمس وهو أحد أصحاب هشام لم يكلمه معتزلي قط إلا قطعه^(١٥٩). وقد وافق السيد معروف الحسني رأي المفيد فقال: "هذه النسبة جاءت [هشام] من أخصامه المعتزلة، كانوا يرونه من أنكر أخصامهم الأقوياء ويتبع المتأخرون منهم على منوالهم"^(١٦٠).

تأثيرات الشيعة في المعتزلة

كل ما مرّ كان إثباتاً لاستقلالية الفكر الشيعي في علم الكلام، في مقابل أولئك الذين قالوا: إن الشيعة تأثروا بالمعتزلة. أما هنا فلن نكون في صدد ذلك وحسب، بل سنثبت العكس من ذلك ونبيّن أن المعتزلة هم الذين أخذوا من أسس علم الكلام الشيعي.

التأثير العام

تعدّ مسائلنا العدل والتوحيد من أهم ركائز الفكر الاعتزالي. وخلافاً لادعاء الخياط في أن الشيعة في هذه المسائل قد أخذت عن المعتزلة، فإن المعتزلة هم الذين تأثروا في هذه البحوث بكلام الإمام علي عليه السلام^(١٦١). "فأما أمير المؤمنين فخطبه في بيان نفي التشبيه وفي إثبات العدل أكثر من أن تحصي"^(١٦٢). وكان السيد المرتضى هو من بين المفكرين الشيعة الذين تطرقوا لهذا الموضوع، قال في الأمالي:

اعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام

وخطبه، إنها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون في تصنيفه وجمعه هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول^(١٦٣).

لقد رأى بعض المعتزلة علياً عليه السلام منشأ فرقتهم. وقد يذكرون أيضاً أئمة عليهم السلام آخرين غيره. فقد صنف صاحب طبقات المعتزلة، الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام في الطليعة من أتباع الاعتزال^(١٦٤). فالقاضي عبد الجبار يعدّ الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين والإمام الخامس من رواد الاعتزال ضمن تصنيف طبقات المعتزلة^(١٦٥).

أما في السند فتارة يذكرون أن أفكار المعتزلة نقلت عن طريق أبي هشام عن الإمام علي عليه السلام؛ كما يذكر ابن النديم في الفهرست^(١٦٦)، وهو سند مستقل وليس بواسطة البلخي.

أخبرني عمي أحمد وعمي هارون قالا: حدثنا أبو يعلى زرقان، واسمه محمد بن شداد صاحب أبي الهذيل، قال: حدثنا أبو الهذيل، العلاف محمد بن الهذيل قال: أخذت هذا الذي أنا عليه من العدل والتوحيد عن عثمان بن الطويل وكان معلّم أبي الهذيل، قال أبو الهذيل، وأخبرني عثمان أنّه أخذ عن واصل بن عطاء وأن واصلاً أخذه عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأن عبد الله أخذه من أبيه محمد بن الحنفية وأن محمداً أخبره أنّه أخذه عن أبيه علي عليه السلام وأن أباه أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره أن جبرئيل نزل به عن الله جل وتعالى^(١٦٧).

تأسيساً على ذلك يكون ما ذكره السيد جعفریان: إن وجود هذا السند في جملة من كتب المعتزلة ليس دليلاً على تعدده^(١٦٨). منطبقاً في موضع اتصاله بالبلخي، لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد له سند آخر، فكما لاحظنا أن ابن النديم لم ينقل عن البلخي وذلك سند مستقل بذاته.

أما ما قيل في بعض النصوص من أن واصلاً قد أخذ عن محمد بن الحنفية، وأن محمداً هو الذي روى واصلاً وعلمه، ومحمد أخذ عن أبيه علي بن أبي طالب^(١٦٩)، فهذا ما يرفضه السيد المرتضى، لأن ولادة واصل كانت عام (٨٠)

ومحمد متوفى عام (٨١) (١٧٠) لذا لا يمكن لواصل أن يأخذ عن محمد بن الحنفية، ومن الغريب أن مؤلف أصول العقيدة كتب يقول: أما نشأة واصل بن عطاء على يد محمد بن الحنفية فهي حقيقة تاريخية ثابتة وقد أثبتتها البلخي أيضاً (١٧١). ومن جملة الذين حاولوا نفي اتصال المعتزلة بالإمام علي عليه السلام الدكتور أحمد فؤاد الأهواني. يقول في مقدمة شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي:

وقد نظر القاضي في قضية الاعتزال... وانتهى إلى رأي ذكره في ابتداء هذا الكتاب من أن أصل الاعتزال هو علي بن أبي طالب عليه السلام، باعتبار أنه أول من بحث في دقائق علم الكلام، وأخذ عنه ابنه محمد بن الحنفية، ثم ابنه أبو هاشم بن محمد بن الحنفية، وعنه أخذ واصل بن عطاء، ولكن هذه الرواية تعوزها الأسانيد والأدلة التاريخية، ولو أنها تفسر الصلة بين الشيعة والمعتزلة، والحق أن هذا يتنافى مع ما ذكره مؤلفو كتب الفرق مثل البغدادي والإسفرائيني وغيرهم من أن علي بن أبي طالب عليه السلام نهى عن الخوض في أمر القدر، وقال للسائل الذي سأله: إنه طريق دقيق لا ينبغي الخوض فيه، فكيف يتلاءم هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من أن علياً أول من بحث في دقائق علم الكلام (١٧٢)؟ يظهر أن دافع الدكتور من وراء تمسكه بعبارة البغدادي عن الإمام عليه السلام هو رغبته في نفي افتراض تأثر المعتزلة بالشيعة، ولم يتأمل في ظروف الرواية وأهمية مضمونها. ويدل على ذلك تعقيب الإمام في إحدى جمل نهج البلاغة (١٧٣) بهذه العبارة (١٧٤): ويحك لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدرًا حاتماً، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد. وأكثر من ذلك احتواء المصادر الشيعية على هذه المسألة بشكل مفصل، وتشير إلى أن الإمام مهّد للموضوع بشرح خطورته إشعاراً منه بذلك، ثم فصل القول فيه.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال: بحر عميق فلا تلجئه، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: طريق مظلم فلا تسلكه، قال: يا أمير المؤمنين: أخبرني عن القدر قال عليه السلام: سر الله فلا تكلفه (١٧٥). قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما إذا أبيت، فإنني سائلك: أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد...^(١٧٦)، زد على ذلك لو أن الدكتور قد اطلع على كتاب البغدادي نفسه، ولم يكتف بما يتناسب مع أفكاره خصوصاً، لعلم أن غرض البغدادي من نقل هذا الخبر هو بيان أهمية القدر عند الإمام عليه السلام لا غير، فقد صرح في الفرق بين الفرق معبراً عن رأي أهل السنة بقوله: فأول متكلميهم من الصحابة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر... ثم زيد بن علي زين العابدين وله كتاب في رد القدرية... ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق وله كتاب الرد على القدرية^(١٧٧). وللسيد أحمد أمين كلام في هذا السياق يقول فيه: إن بعض الشيعة زعموا أن المعتزلة أخذوا عنهم وأن واصل بن عطاء رأس المعتزلة تتلمذ لجعفر الصادق، أنا أرجح أن الشيعة هم الذين أخذوا من المعتزلة تعاليمهم وتبع نشوء مذهب الاعتزال يدل على ذلك^(١٧٨). لكن لم يذكر الكاتب أين قالت بعض الشيعة ومتى، ولم يحدد مصدراً لذلك، ولم نعثر عليه في كتاب من الكتب، وإن يرجح تلقي الشيعة من المعتزلة فهذا يحتاج إلى دليل وإثبات للجانب الخاضع للتأثير، وإن ذكر أن تتبع نشوء مذهب الاعتزال دال على ذلك، لكن هذه كلمات بإمكان الشيعة قولها. فالكلام وحده لا يثبت شيئاً.

ثم يعرج على حكاية فيقول: إن زيد بن علي، زعيم الفرقة الشيعية الزيدية التي تنتسب إليه، تتلمذ لواصل، وكان جعفر يتصل بعمه، ويقول أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين: كان جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب يسوي ثيابه على السرج فإذا صح ما ذكره الشهرستاني وغيره عن تتلمذ زيد لواصل فلا يعقل أن يتلمذ واصل لجعفر. فكان ينبغي من وراء سرد هذه القصة نفي أن يكون الإمام الصادق معلماً لواصل. فنحن أشرنا في البداية إلى أن مصادر الشيعة لم تذكر تتلمذ واصل عند الصادق عليه السلام، وكذلك مصادر المعتزلة ذكرت ذلك بنحو الحوار المتقابل بينهما، هذا أولاً، وثانياً: نقول في تمسك الصادق عليه السلام بركاب زيد بن علي، فهذا ما رواه أبو الفرج الأصفهاني وهو زيدي لا يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال، لأنه يتضمن علواً في عظمة مذهبه.

ثالثاً: فإن كان الإمام يكرم زيداً وهو تلميذ واصل، فهذا بلا شك يدل على أن واصل لم يأخذ شيئاً من الإمام عليه السلام.

رابعاً: إن فرضنا صحة الرواية برمتها، فما هو الدليل فيها على إثبات أخذ الشيعة عن المعتزلة، نعم، عقب على كلامه بقوله: كثير من المعتزلة كان يتشيع فالظاهر أنه عن طريق هؤلاء تسربت أصول المعتزلة إلى الشيعة. فقوله بالظاهر لا يدل على الإثبات إطلاقاً.

أما قول الدكتور أحمد محمود صبحي: إن المعتزلة وشيخهم واصل بن عطاء (المتوفى في عام ١٣١) هو أول من فتح الحديث في الكلام ^(١٧٩) فهو مردود لما تقدم من كلام المعتزلة وأنهم يتصلون بعلي عليه السلام في المسائل الكلامية من عدل ونفي التشبيه. ويوجد هناك حلقة وصل أخرى - باستثناء ما ورد في وثائق المعتزلة للاتصال بالشيعة - وهو اتصالهم بأهل البيت عليهم السلام عن طريق حسن البصري. وهناك رواية في تحف الحقول تنص على أن حسن البصري سأل الإمام الحسن في باب القدر والاستطاعة وأجابه الإمام ^(١٨٠). تأسيساً على ذلك يمكن القول:

- ١- كانت هنالك بحوث عديدة في علم الكلام قبل ظهور المعتزلة.
- ٢- إن أئمة الشيعة هم الأفضل في بحوث علم الكلام (ولو عند بعضهم في أقل تقدير).

٣- كانت بحوث الكلام تنقل عن الأئمة للمعتزلة بوساطة الحسن البصري، وهو أستاذ واصل بن عطاء، وبالتالي تكون المعتزلة هي المتأثرة بالشيعة.

ومما ورد في مصادر الشيعة أيضاً رسالة الحجاج بن يوسف إلى كل من حسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وعامر الشعبي سائلاً إياهم عن القضاء والقدر، وكان رد كل واحد منهم ما مضمونه: "أحسن ما سمعت في القضاء قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية" ^(١٨١) إلا أن ذلك مرفوض من عدة جوانب، أولاً: ما هو مدى إلمام الحجاج ببحوث علم الكلام؟، ثانياً: هل كان يسهل عليه مدح علي عليه السلام، ثالثاً: توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ ^(١٨٢) وكانت ولادة عمرو بن عبيد ^(١٨٣) وواصل بن عطاء ^(١٨٤) سنة ٨٠ هـ فهل تعقل مكاتبة الحجاج لمن كان

في سن الخامسة عشرة، فهذا بعيد جداً.

المعتزلة وتفضيل علي عليه السلام

بما أن موطن الاعتزال كان في البصرة، وأن واصل بن عطاء هو المؤسس الأول، وله رأي في أصحاب الجمل وصفين قال فيه: أن أحدهما مخطئ لا بعينه^(١٨٥) وجوز أن يكون عثمان وعلي عليه السلام على الخطأ، لذا مبدئياً لن تكون هناك مسألة تفضيل وحسب، بل قد يتوافر ما هو العكس من ذلك. طبعاً، هذا لا يتنافى مع ما مرّ آنفاً كي يستنتج منه الدكتور أحمد محمود صبحي أن واصل كان على خلاف مع علي عليه السلام بخصوص الجمل وصفين، إذن لا يعقل أن يكون قد أخذ عن الشيعة شيئاً. فلم يدع أحد أن واصل من الشيعة كل ما في الأمر هو أن المعتزلة قد تكون أفادت من مفاهيم الشيعة لا أن يكون المعتزلة هم من الشيعة. كي يقال لسبب تعلم واصل من أبي هاشم، والحال أن له رأياً مخالفاً لأستاذه في الإمامة وغيرها من المسائل^(١٨٦). أو أن يقول الشهرستاني بعد نقله لكلام واصل في خصوص الخليفة الثالث والإمام علي: "هذا قوله، وهو علي عليه السلام رئيس المعتزلة، ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وأئمة العترة". وبناءً على كون واصل مؤسس المعتزلة وعلى رأيه المتقدم في تفضيل علي عليه السلام، إذن ما هو المانع من أن تقول معتزلة بغداد قاطبة بتفضيل علي، وكذلك أن يتأثر متأخرو معتزلة بغداد، ومن ثم البصرة في باب التفضيل بالفكر الشيعي.

ويسلم الدكتور بمدى التأثير الحاصل لمعتزلة بغداد، فيقول:

مدرسة بغداد ذات المنبت الكوفي حتى تسلل التشيع إلى الاعتزال، حتى أطلق على معتزلة بغداد المعتزلة تمييزاً لهم عن معتزلة البصرة. ولقد فضلوا علياً عليه السلام على أبي بكر، وأدانوا أصحاب الجمل، وتبرأوا من معاوية وعمرو بن العاص وخاضوا في مبحث الإمامة^(١٨٧).

إذن فلمجرد كون الكوفة مركزاً شيعياً في زمن الإمام علي عليه السلام، أو عند ما كان عمار بن ياسر حاكماً هناك يستنتج تأثير الفكر الشيعي على الاعتزال، والغريب أنه عندما يقال: التشيع خضع لتأثيرات الاعتزال فلا يقصد منه سوى

معتزلة بغداد وذلك لوجود المفيد^(١٨٨) والمرتضى^(١٨٩) والرضي^(١٩٠) هناك، وحتى عندما سافر الصدوق^(١٩١) للعراق فالجميع في بغداد (كذلك النوبختيون)^(١٩٢) فلا علاقة لهم بالبصرة إطلاقاً. بعبارة أخرى، لم يقل أحد بالتأثير المباشر من قبل معتزلة البصرة على الفكر الشيعي، في حين شهد اعتزال البصرة وبغداد مرحلة فاصلة تمثلت بمسألة التفضيل، ومن ثم انتقلت الفكرة إلى البصرة إذن، هل أخذت الشيعة أفكارها من المعتزلة أو الأمر على العكس من ذلك؟ لم يذكر المؤلفون مورداً واحداً يثبت تأثير مفهوم من مفاهيم التشيع بأفكار المعتزلة في مرحلة ما. وليس ما تقدم من مسألة التشبيه إلا اتهام لا أكثر خال من التوثيق التاريخي، بل إن هناك العديد من مصادر التشيع تثبت خلاف ذلك إلا أن الخصم لم يتكلف جهد متابعتها ودراستها.

في المقابل تقر المعتزلة برفض معتزلة البصرة لمقولة التفضيل. كتب القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة: "فاعلم أن المتقدمين من المعتزلة ذهبوا إلى أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام^(١٩٣)".

مع استثناء واصل بن عطاء بقوله: "إلا واصل فإنه يفضل أمير المؤمنين على عثمان" إلا أن هذا يتضمن تضاداً مع ما نقل عن واصل حين قال: "لم يجز قبول شهادة علي عليه السلام وطلحة والزبير على باقة بقل"^(١٩٤).

المعتزلة وعصمة الأنبياء

يعد الدكتور أحمد محمود صبحي من جملة الذين لا يقولون بتأثير المعتزلة بالشيعة. ومع ذلك، يقر في بحث العصمة بالتأثير نفسه في هذا المجال: هناك عقائد أخرى للشيعة شارك فيها المعتزلة، وأثاروا جانب التشيع على الجانب السني، ولعل أهم هذه العقائد ما يتعلق بالعصمة^(١٩٥).

جنوح بعض المعتزلة إلى التشيع

ثمة شاهد آخر على أصالة الفكر الشيعي وتأثر الاعتزال به، وهو جنوح

بعض المعتزلة نحو التشيع. في حين لم يسبق أن يقضي أحدهم عمراً في التشيع ثم ينجذب للمعتزلة.

كتب صاحب المعيار والموازنة يقول: "إنك لم تر شيعياً قط رجع القهقرى بل يزداد في الإفراط ويغلو في القول، ولا يرجع إلى التقصير حتى يسير بالإفراط رافضياً كبيراً..."^(١٩٦).

أما العلماء الذين جذبوا نحو التشيع فهم:

١- ابن قبة الرازي، كان معتزلياً في بداية أمره ثم تشيع^(١٩٧) وقد سبقت وفاته عهد المفيد والشريف الرضي والمرتضى.

٢- محمد بن عبد الملك بن محمد التبان^(١٩٨).

٣- محمد بن عبد الله بن مملك الاصفهاني^(١٩٩). ويظهر أن ما نقله السيد جعفریان في خصوص عبد الرحمن بن أحمد^(٢٠٠) بأنه كان معتزلياً ثم تشيع نقلاً عن النجاشي ليس صحيحاً، وهذه هي عبارة النجاشي: "عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه... متكلم من أصحابنا حسن التصنيف جيد الكلام، وعلى يده رجع محمد بن عبد الله بن مملك الاصفهاني من مذهب المعتزلة إلى القول بالإمامة"^(٢٠١).

٤- علي بن محمد بن عباس.

٥- علي بن عيسى الرماني البغدادي؛ ومن قصته أنه قد عرف عنه الثبات في الرأي والمذهب والصمود أمام النوازع الفكرية والزعازع المذهبية، وإن قصته مع السري الرفاء لتعكس هذه الناحية من خلقه النفسي والعلمي، فالرماني المتصف بهذه الصفات يقولون: إنه رافضي.

٦- النظام هو من جملة الأفراد الذين قيل: إن بعض أفكارهم خضعت لتأثير التشيع، ويعود هذا التأثير نظراً لاتصاله وحواراته مع هشام بن الحكم^(٢٠٢). فرفض القياس توافقاً مع الشيعة، وقد اشتملت غالبية أمثلته في رد القياس على كلام الإمام الصادق عليه السلام رداً على أبي حنيفة^(٢٠٣).

بقي موضوع ابن الراوندي وأبي عيسى الورام، وهو يتطلب بحثاً مستقلاً بذاته. فهما من المعتزلة ثم تشيعا، لا سيما ابن الراوندي الذي وجه انتقادات لازعة جداً على المعتزلة، ما أثار حفيظة الخياط في الانتصار فوجه له مختلف التهم،

لكن هل ابن الراوندي العائد من الاعتزال انتهى على التشيع أو أنه تشيع أولاً ثم أُلحد. فقد اختلف كلام العلماء في شأنه، فاتهموه بالزندقة بوجه أو بآخر، وتريث من الشيعة الشريف المرتضى في اتهامه وبرأه^(٢٠٤).



الموامش

(١) لم تثبت المصادر المتوافرة وجود أحد سابق على الخياط في هذا الادعاء. وإن كان كتابه قد أُلّف سنة ٢٦٩ هـ بينما كانت مبادرة الجاحظ في تفضيل المعتزلة على الشيعة قبل ذلك بأعوام. إلا أنه في الوقت الحاضر لا يوجد الكتاب ولا ملاحظات الجاحظ.

(٢) الانتصار، ص. ٣٦.

(٣) م. ن.، ص. ٢١٤.

(٤) م. ن.، ص. ٣٥ و ٣٦.

(٥) مقالات الإسلاميين، ج. ١، ص. ١٠٥.

(٦) منهاج السنة، ج. ١، ص. ١٦. مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

(٧) ضحى الإسلام، ج. ٣، ص. ٢٦٨.

(٨) م. ن.

(٩) الفرق الكلامية الإسلامية، ص. ١٥٨.

(١٠) الفصل، ج. ٥، ص. ٤٠.

(١١) المنية والأمل، ص. ٩٦.

(١٢) الفرق الإسلامية، ص. ٢٩.

(١٣) من مقدمة السيد حسين نصر على كتاب الشيعة في الإسلام للطباطبائي.

(١٤) وقد تقدم كلام ابن نيمية سابقاً.

(١٥) تملدن إسلامي در قرن چهارم، ج. ١، ص. ٧٨.

(١٦) فلسفة وكلام إسلامي، ص. ١٤، يظهر أن وات لا يرى من الممكن أن تكون بعض أفكار الشيعة

والمعتزلة في موازاة بعضها بعضاً.

(١٧) الشيعة في التاريخ، ص. ٢٤، ٢٥.

- (١٨) الاحتجاج، الطبرسي، ج. ١، ص. ١٠٤.
- (١٩) م. ن.، ص. ١٥٣ - ١٥٧.
- (٢٠) م. ن.، ص. ١٣١ - ١٤٩: بلاغات النساء، ص. ٢٣ (نقلًا عن سيرة الزهراء، ص. ١٢٢).
- (٢١) أصول الكافي، ج. ١، ص. ١٧٤: جامع الرواة، ج. ٢، ص. ٢٦: سفينة البحار، ج. ٢، ص. ٤٥٨: تأسيس الشيعة، ص. ٣٥٨.
- (٢٢) مثلاً لذلك راجع: التوحيد للصدوق، ص. ١٢٣ و ١٣٣: أصول الكافي، ج. ١، ص. ٧٩.
- (٢٣) الفهرست لشيخ الطائفة، ص. ٣٥٥، رجال النجاشي، ص. ٣٠٤، معالم العلماء، ص. ١٢٨.
- (٢٤) رجال الكشي، ص. ٢٧٦، ٢٧٧.
- (٢٥) أصول الكافي، ج. ١، ص. ١٧١.
- (٢٦) الصحيفة السجادية، الدعاء ٣١، ١٥.
- (٢٧) الدعاء الأول.
- (٢٨) الدعاء ٣٢، ب. ٢.
- (٢٩) م. ن.، ب. ٦.
- (٣٠) م. ن.، ب. ٦.
- (٣١) الدعاء الخامس.
- (٣٢) الدعاء ٤٧، ب. ١٨.
- (٣٣) - م. ن.، ب. ٧٢.
- (٣٤) م. ن.، ب. ١٨.
- (٣٥) الدعاء ٣٢، ب. ٧.
- (٣٦) الدعاء ٤٧.
- (٣٧) الدعاء ٣٢.
- (٣٨) الدعاء ٤٦.
- (٣٩) الدعاء ٤٧.
- (٤٠) الدعاء ٥٢.
- (٤١) الدعاء ٤٧.
- (٤٢) الدعاء الأول.
- (٤٣) الدعاء ٣٢.
- (٤٤) الدعاء الأول.
- (٤٥) الدعاء ٣٢.

- (٤٦) المعيار والموازنة، ص. ٢٥٤ و ٢٥٥.
- (٤٧) م. ن. ص. ٢٩٤.
- (٤٨) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥٢٩.
- (٤٩) أصول الكافي، ج. ١، ص. ٨٢ (الحديث الأول).
- (٥٠) م. ن. ج. ١، ص. ٧٢.
- (٥١) م. ن. ص. ٧٤، وتوحيد الصدوق، ص ٢٥٣.
- (٥٢) توحيد الصدوق، ص ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٤٥.
- (٥٣) م. ن. ص ٤٣٩ و ٢٨٣.
- (٥٤) م. ن. ص ٣٥ و ٢٥١.
- (٥٥) أمالي المفيد، ص ١٥٧.
- (٥٦) م. ن. ص ٥٧، ١٣٠، ١٣٨.
- (٥٧) م. ن. ص ٤٣٦.
- (٥٨) م. ن. ص ٧٠ و ٣٦٩.
- (٥٩) م. ن. ص ٥٦ و ٥٧.
- (٦٠) الشيعة الامامية، ص ٥٥؛ تأسيس الشيعة، ص ٣٥٦.
- (٦١) م. ن. و تأسيس الشيعة، ص ٣٥٧.
- (٦٢) م. ن. و تأسيس الشيعة، ص ٣٥٧.
- (٦٣) تأسيس الشيعة، ص ٣٥٥.
- (٦٤) تأسيس الشيعة، ص ٣٥٥.
- (٦٥) م. ن. ص ٣٥٧.
- (٦٦) م. ن. ص ٣٥٥.
- (٦٧) م. ن. ص ٣٥٨.
- (٦٨) الفهرست، ص ٢٢٣.
- (٦٩) م. ن. ص ٢٧٦.
- (٧٠) رجال الكشي، ص ٢٧٨.
- (٧١) م. ن. ص ٢١٧.
- (٧٢) الفهرست، ص ٢٢٤، فهرست الشيخ، ص ٣٢٣؛ ص ٣٥٥، رجال النجاشي، ص ٢٢٨.
- (٧٣) رجال الكشي.
- (٧٤) الفهرست، ص ٢٢٣، معالم العلماء، ص ١٢٨، فهرست الشيخ، ص ٣٥٥، رجال النجاشي، ص ٣٠٥.

- (٧٥) رجال الكشي، ص ٤٩٨.
(٧٦) فهرست الشيخ، ص ٢٦٥.
(٧٧) م. ن. ص ٣٣١.
(٧٨) م. ن. ص ٢٢٣.
(٧٩) م. ن. ص ٢٥٤ و ٢٥٥.
(٨٠) م. ن. ص ٣٧٦.
(٨١) م. ن. ص ٣٨١.
(٨٢) م. ن. ص ٣٦٨.
(٨٣) م. ن. ص ٣٦٨.
(٨٤) م. ن. ص ٣٦٩.
(٨٥) م. ن. ص ٢٩٧.
(٨٦) م. ن. ص ٦٠.
(٨٧) م. ن. ص ٨٤.
(٨٨) م. ن. ص ٥٧.
(٨٩) م. ن. ص ٢٧٩.
(٩٠) م. ن. ص ٢٢٦.
(٩١) م. ن. ص ٢٢٥.
(٩٢) الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ص ٤.
(٩٣) م. ن.
(٩٤) م. ن.
(٩٥) م. ن.
(٩٦) م. ن.
(٩٧) م. ن.، ص ٤ و ٥.
(٩٨) م. ن.، ص ٥.
(٩٩) م. ن.، ص ٦.
(١٠٠) م. ن.
(١٠١) م. ن.، ص ٧.
(١٠٢) م. ن.
(١٠٣) م. ن.



- (١٠٤) م. ن. ص ٧ و ٨.
 (١٠٥) م. ن.
 (١٠٦) م. ن.
 (١٠٧) م. ن.
 (١٠٨) م. ن. ص ٩ و ١٠.
 (١٠٩) م. ن. ص ١٠.
 (١١٠) م. ن.
 (١١١) م. ن. ص ١٠.
 (١١٢) شرح الأصول الخمسة، ص. ٣٢٣.
 (١١٣) المنية والأمل، ص ١٤٩.
 (١١٤) الفرق بين الفرق، ص ٩٤.
 (١١٥) اعتقادات الصدوق، ص ٦٩.
 (١١٦) معالم الفلسفة الإسلامية، ص ١٧٣.
 (١١٧) م. ن. ص ١٧١ - ١٧٢.
 (١١٨) م. ن. ص ١٧٢.
 (١١٩) المطالب العالية، ج ٩، ص ٢٥٠.
 (١٢٠) فضل الاعتزال، ص ٢٣٩، طبقات المعتزلة لابن المرتضى، ص ٣٣؛ المنية والأمل، ص ٢٥ و ٢٦ (وإن نقلت الحكاية في مصادر المعتزلة بشكل لا يخلو من الانحياز لجانبهم، ما يحتاج إلى بحث وتحقيق في ذلك، إلا أن القدر المتيقن هو إعترافيهم بمخالفة الشيعة لهم).
 (١٢١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٦٩، ١٧٠؛ مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٤.
 (١٢٢) راجع: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.
 (١٢٣) مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٤؛ مذاهب الإسلاميين، ج ١، ص ١٢٧.
 (١٢٤) رجال النجاشي، ص ١٧٦. دائرة المعارف بزرگ إسلامي، ج ٥، ص ٥٢٨.
 (١٢٥) دائرة المعارف بزرگ إسلامي، ج ٥، ص ٥٢٨.
 (١٢٦) رجال النجاشي، ص ٣٠٥.
 (١٢٧) الفهرست، ص ٢٢٤.
 (١٢٨) الفهرست، ص ٢٢٤.
 (١٢٩) م. ن. ٢٢٣.
 (١٣٠) رجال النجاشي، ص ٢١٧.

- (١٣١) فرق الشيعة، النويختي (المقدمة).
- (١٣٢) م. ن.
- (١٣٣) الفهرست، ص ٢١٧، كان الراوندى في بداية حياته من المعتزلة ثم هجرهم وكتب هذا الكتاب ردّاً عليهم.
- (١٣٤) م. ن.، ص. ١٨٥.
- (١٣٥) م. ن.، ص. ١٨٥.
- (١٣٦) م. ن.، ص. ٢٠٤.
- (١٣٧) م. ن.، ص. ٢٠٦.
- (١٣٨) م. ن.، ص. ٢٠٨.
- (١٣٩) م. ن.، ص. ٢١٤.
- (١٤٠) م. ن.، ص. ٢١٥.
- (١٤١) م. ن.، ص. ٢١٣.
- (١٤٢) م. ن.، ص. ٢١٧.
- (١٤٣) ثورة العقل، ٢٣٧.
- (١٤٤) مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٠٣، ١٠٥، ٢٥٧، الوراق أيضاً كان من المعتزلة ونبذوه (جامع الرواة، ج ٢، ص ٤٠٨).
- (١٤٥) الفرق بين الفرق، ص ٤١.
- (١٤٦) مناظرات فخر الرازي في بلاد ما وراء النهر، ص ٣٩.
- (١٤٧) أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، ص ١٩٥، ١٩٧.
- (١٤٨) تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ١٥٥.
- (١٤٩) أصول الكافي، ج ١، ص ٩٩ و ١٠٠.
- (١٥٠) توحيد الصدوق، ص ٢٨٩.
- (١٥١) معالم العلماء، ص ١٢٨؛ فهرست الطوسي، ص ٣٥٥؛ الفهرست، ص ٢٢٤؛ سوى أن ابن النديم عبر بالحدث بدل الحدوث.
- (١٥٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٥.
- (١٥٣) الانتصار، ص ٢١٢.
- (١٥٤) مع أننا قد أشرنا سابقاً إلى أن أحد كتب هشام كان في الرد على الثنوين.
- (١٥٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج ٢، ص ١٧٢.
- (١٥٦) توحيد الصدوق، ص ٣٦٣ و ٣٦٤.

- (١٥٧) انتصار الخياط، نقلاً عن الغدير، ج ٣، ص ٩٠.
- (١٥٨) أوائل المقالات، ص ١٤.
- (١٥٩) الانتصار، ص ٢١٢.
- (١٦٠) الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، ص ١٥١.
- (١٦١) راجع: البلخي، ذكر المعتزلة، ص ٦٤؛ القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة، ص ١٤٦، ١٤٧، ١٦٣، ٢١٤، ٢١٥؛ المنية والأمل، ص ١٧ و ١٨؛ البحر الزخار، ج ١، ص ٤٤؛ نشوان الحميدي، الحور العين، ٢٦٠.
- (١٦٢) فضل الاعتزال، القاضي عبد الجبار، ص ١٥٠.
- (١٦٣) آمالي السيد المرتضى، ج ١، ص ١٤٨.
- (١٦٤) القاضي عبد الجبار الهمداني، طبقات المعتزلة، ص ١ و ١٥؛ المنية والأمل، ص ١٧ و ٢٢.
- (١٦٥) طبقات المعتزلة، ص ٢١٤.
- (١٦٦) الفهرست، ص ٢٠٢.
- (١٦٧) م. ن، ص ٢٠٢.
- (١٦٨) مناسبات فرهنگي بين معتزلة وشيعة، ص ٢٢.
- (١٦٩) أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، ص ٧.
- (١٧٠) آمالي السيد المرتضى، ج ١، ص ١٦٥.
- (١٧١) أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، ص ٢٨.
- (١٧٢) شرح الأصول الخمسة، ص ٧.
- (١٧٣) شرح نهج البلاغة، ص ٥٢٦.
- (١٧٤) م. ن، ص ٤٨١.
- (١٧٥) وقد حذفت الأسئلة من نهج البلاغة فورد فيه: مثل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه. فيظهر أن الشريف الرضي اختار الاختصار وحذف المتبقي.
- (١٧٦) توحيد الصدوق، ص ٣٦٥.
- (١٧٧) الفرق بين الفرق، ص ٢٢٠.
- (١٧٨) ضحى الإسلام، ج ٣، ص ٢٦٨.
- (١٧٩) في علم الكلام (المعتزلة)، ص ١٩.
- (١٨٠) تحف العقول، ص ١٦٢.
- (١٨١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥٨؛ ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٥.
- (١٨٢) تنمعة المنتهى، ص ١٠٨.

- (١٨٣) تاريخ فلسفة در إسلام. ج ١، ص ٢٩٠؛ آمالي المرتضى، ج ١، ص ١١٤.
- (١٨٤) مجلة تراثنا، عدد ٣٠، ص ١١٧.
- (١٨٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٥٢.
- (١٨٦) تاريخ فلسفة در إسلام. ج ١، ص ٢٩٠.
- (١٨٧) في علم الكلام المعتزلة، ص ٢٦٢.
- (١٨٨) مير حامد حسين، ص ٤٣، ٤٤.
- (١٨٩) مقدمة الذخيرة في علم الكلام.
- (١٩٠) نهج البلاغة وجامعة.
- (١٩١) مقدمة معاني الأخبار، ص ٢١، ٢٢.
- (١٩٢) مقدمة فرق الشيعة، النوبختي.
- (١٩٣) شرح الأصول الخمسة، ص ٧٦٧.
- (١٩٤) نظرية الإمام لدى الشيعة الإثني عشرية، ص ٤٥٧.
- (١٩٥) نظرية الإمام لدى الشيعة الإثني عشرية، ص ٤٥٧.
- (١٩٦) المعيار والموازنة، ص ٣٢.
- (١٩٧) فهرست الشيخ الطوسي، ص ٢٩٧، ٢٩٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٣٢؛ دائرة المعارف بزرگ إسلامي، ج ٤، ص ٤٤٦؛ حسين المدرسي، مكتب در فرآيند تكامل، ص ١٦١؛ رجال العلامة، ص ١٤٣؛ رجال أبي داوود، ص ٣٢١.
- (١٩٨) نضد الايضاح، ص ٣٠٠؛ رجال أبي داوود، ص ٣٢٢؛ جامع الرواة، ج ٢، ص ١٤٦؛ رجال العلامة، ص ١٦٤.
- (١٩٩) رجال النجاشي، ص ٢٦٩؛ رجال أبي داوود، ص ٣٢١ و ٣٢٠؛ جامع الرواة، ج ٢، ص ١٤٤؛ رجال العلامة، ص ١٦١.
- (٢٠٠) مناسبات فرهنگي بين شيعة ومعتزلة، ص ٦١.
- (٢٠١) رجال النجاشي، ص ١٦٤.
- (٢٠٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، نقلاً عن مجلة تراثنا، عدد ٣٠، ص ١٨٠ ومقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٢٠١.
- (٢٠٣) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، ص ٤٥٩.
- (٢٠٤) الشافعي، ج ١، ص ٨٧ وحتى ص ٨٩، بالنقل عن مناسبات فرهنگي، ص ٧٦؛ مهدي محقق، بيست گفتار، ص ٢٨.